

# من هنا وهناك

## جولة مستطلع

من حير الشرط السينمائية التي وردت علينا هذا الشتاء شريطاً إنجليزياً اسمه « هنرى الخامس ». وليس قدر هذا الشريط في الموضوع ولا في التمثيل . فالموضوع منحصر في حلة هنرى الخامس أحد ملوك إنجلترا في المئة الخامسة عشرة ، وما اتصل بهذه الحلة من شؤون حرب وسياسة وغرام في أرض فرنسة . وأما التمثيل فكانت صفته صفة التمثيل الانجليزى على وجه العموم : اقتضاب في الحركة واقتصاد في النطق . وكان التمثيل حسناً ، على أنه لم يكن فريداً في حسنه .

إن قدر هذا الشريط في النص والاخراج . والنص من قلم وليم شكسبير . ولو كان بدأ للأميركيين أن يبرزوا مسرحية « هنرى الخامس » لكانوا همجوا على النص فجرؤاً على التبديل والتحريف حتى يعدلوا الموضوع على قدر أذواقهم . ولكن المسرحية لم تعبر المحيط الأطلسى هذه المرة ، فظلت في العالم القديم الذى يحترم القديم .

ويبلغ نص المسرحية لغة السماء أحياناً . فكان يرفع للناظر كلمة بلهفاً . والجليل أن أصحاب الشريط لم يخشوا أن يرفعوا شعراً خالصاً تلمع في صفحاته آيات المجاز وتنبض في طياته دقائق الفكر المتفكر . . . جئونا تلك الليلة بين يدي رب من أرباب البيان . وقد حسنت الجنوة ، لأن البصر أعان السمع على الاستمتاع باللطائف .

والذى جعل البصر يعين ذلك العون أن العين سحرت باخراج ناعم نبذ الطريقة السائدة في السينما الاميركية والفرنسية مثلاً ، فعمد إلى اسلوب يفلب التخيل على التبيين وينصر المس من الزق . ومدار هذا الاسلوب المعروف في المسرح المستحدث ترك إبراز الواقع في شكله الجافى مع دس خواطر شعرية ومعان فيضية في المشاهد والمواقف والمجالس . من ذلك أن طائفة من مناظر الطبيعة ، من أشجار وورود وأودية ومروج ، كانت تنبسط من خلال النوافذ أو من تحت الأجنحة ، كأن ساحراً ذا افتنان هبط بها من الجنة العليا : ألوان وخطوط مفروشة على بساط من نور شفيف . تلك مناظر مرسومة في كثير من الحدق واللطافة ، مدرجة في تلافيف الشريط . والذى رسمها مشبع بصره بتضارة الأرض الفرنسية في أيام الربيع ، مدرب مرققة على أسلوب بعض المحدثين من المصورين الفرنسيين مثل Le Douanier Rousseau . من هنا تلك الطرأة الساذجة في المناظر كأنما المنظور طى الضمير كامن لا في الفضاء ، في الوهم منتشر لا على الأرض .

أكتب هذا وأنا أدري أن ناساً يدهشهم ما أكتب . فقد صارحنى فريق أن هذا الشريط لم يحسن عندهم ، بل رأيت جماعة يتركون القاعة في أثناء العرض . فلما عدت إلى نفسى فكرت في ذلك التفور ، ففرض لى سبيان : أمأ الأول فلاحق بصناعة السينما ، وأما الثانى فراجع إلى ثقافة كثير من النظارة في مصر . ولا بأس من الإشارة إلى السببين .

تساقط علينا الشرط من ناحية أميركة في غالب الأمر ، ودأبها في الاخراج محاكاة الواقع الظاهر ، وإبراز المشاهد إبرازاً بذكرك نقل آلة التصوير . فلا وحي ولا همس ولا شعر . وقد اعتاد النظارة هذا اللون من الاخراج الآلى ، فحتى عدل بهم مخرج من خشونة المنظور إلى عمومة ما وراءه حزنوا . ثم إنهم ألفوا مع تلك الشرط السهولة ، أو الابتدال في ألفاظ الحوار ، فكيف يأتسون بأشعار ، بأشعار نطق بها لسان لا يقف في اندفاعه سد ، هو لسان شكسبير . . ؟ هل السينما عناء ؟

وأما السبب الثانى فاشتهر كثير من موضوع المسرحية . قصة ذلك أن في صدور فئة من النظارة عندنا هوى لفرنسة داخلهم من طرق منها طريق الثقافة على وجه التخصص . ولا عيب الأتية في ذلك . وكأني بهذا الهوى يشط فيميل بالقوم عن مسرحية تحكي ظفر الانجليز ظفراً فيه امتهان لفرنسة ، ذلك أن المسرحية تدور على هزيمة الفرنسيين في قرية Azincourt (Agincourt) ، وهى هزيمة انكسرت بها شوكة فرنسة وبذخ عز إنجلترا . تلك مسرحية كما شاكسبير أراد أن يتغنى فيها بجلال إنجلترا وبمجد أبنائها ( وإن كانوا أئمنوا في الفرنسيين حتى إنهم قتلوا بعض الأسرى ! ) .

مما بورث الأسف أن فرق الممثلين التي تهبط مصر ينظمها ناظم في بلد من البلدان الأوروبية على غير توفيق أو على غير تدقيق . فنصيب في كل فرقة ثلاثة ممثلين أو أربعة على دراية وكفاية . ثم نجد غيرهم دونهم قليلاً أو كثيراً ، حتى إننا إذا شاهدنا مسرحية أفسد المتخلف في فنه مما يبذله المتقدم فأبطل بعض متعتنا .

أقول هذا بعد مشاهدة الفرقتين اللتين قدمتا هذا الشتاء ، إحداهما فرنسية تنتسب في حملتها ، مع كثير من التجوز ، إلى « الكوميدي فرانسيز » ، والأخرى انجليزية . ولكن ماذا يصنع ؟ هذا الذى تقدر عليه ، أو هذا الذى يريد بعضنا أن تقدر عليه ، فالصبر ، الصبر ! حتى تشق الطريق إلى جهة الكمال (١)

لست بمجدتك عن الفرقة الفرنسية ، فقد بلغك خبرها . إنما أحدثك عن تمثيل الفرقة الانجليزية لمسرحية « هملت » .

يقول فريق من الانجليز إن الممثل الأول واسمه جلجد J. Gielgud يخرج المسرحية في شكل جديد ، ويؤدى دور هملت على أسلوب طريف .

والحق أنى لم أر الاخراج ذاهباً في الجودة . فان كان جلجد أبى أن يسلك طريقة المخرج الانجليزى العظيم إدورد جردن كريج E. G. Craig فلم يتخيل هملت « كأنه روح موضوعه في فضاء بارد لا نهاية له » فانه استوحى كريج في الفصل الأول : هذه الستائر المسدولة ، وهذا الظلام ينعمه ضوء قمر مستتر أو كالمهتر ، ثم هذه الرهبة المنتشرة سراً في الجو . كل ذلك عرفته في انجلترا وفي غير انجلترا . وليس الاخراج في الفصول التالية بغريب ، فمن السهل أن يظن

(١) يرجع من الممثلين الانجليز في مسرحية « هملت » من أدى دور هملت ودور الملكة ودور الملك ودور بولونيس . وأخفقت التي أدت دور أوفيليا مظهراً وتمثيلاً .

فطن لسمى المخرج في تيسير العناصر الظاهرة من أشكال وأضواء وألوان ثم حشدها في سبيل إبراز الممثل أشار أو تحرك أو اضطرب . وذلك النهج معروف أيضاً في الاخراج الحديث . وأما من جهة الآراء فان جلجد حقيق بالاعظام . ما أجل نطقه السهل الحافل الملون ! ثم إنه أقبل على النص بتفهمه هو ويستخرج منه ما لم يخرج لغيره ، على ما أعلم . فما راقني في هذا الباب تعليله لاسراع الملكة أم هملت إلى الزواج بأخي الملك المتوفى ، وهو إسراع فيه طيش واستهتار ، ثم هو زواج فيه خروج على العرف واستخفاف بالمرودة ، وفيه المخدّار لأن الملك الجديد ( قاتل أخيه ) على غير أخلاق الملوك كما كان أخوه . وقد علل المخرج هذا الاسراع وهذا الزواج تعليلا فيه الصواب كله ؛ إذ أبرز الملكة غير مرة وهي تبدي شغفها بالملك على غير استحياء ، فستدعي قبلته وضمته ، وقد تطيل التقبيل والانضمام . وفي المسرحية ما يؤيد هذا ساعة يقبل هملت على أمه باللوم فيوجها ، ثم يفلظ لها وهو يكاشفها بأن الشبق وحده الذي قذف بها بين ذراعي عمه :

proclaim no shame

When the compulsive ardour gives the charge,  
Since frost itself as actively doth burn,  
And reason pandars will.

إلى آخر ما ينث به في وجهها [ الفصل الثالث ، المشهد الرابع ، طبعة أكسفرد سنة ١٩٣٤ ] .

وزيد ذلك التعليل صحة أن في المصدر الذي استقى منه شكبير قصته — وهو « تاريخ الدنمركيين » للنحوي Saxo أو « ماسي » François de Belleforest — أن أم هملت كانت خلية القاتل وأنها ما انفكت بعد الزواج صبة به . وفي المصدر الأخير أيضا أن هملت يصيح في وجه أمه أنها من سواقط العواهر لأنها تنقاد رغبة مشتاقة لفاجر أئيم . هذا ، وأراد جلجد أن يبرع في تفهمه لنفسية هملت . فقد درج الممثلون والمخرجون من قبل على أن يغلّبوا الحيرة والذبذبة والسخرية والسويداء المتفلسفة على حركة هملت ونطقه . غير أن جلجد غلب الحماسة والحدة ، ولم تكونا من تكلف الجنون بل كانتا من عنفوان الشباب . وذلك أن جلجد رأى في هملت الفتوة قبل كل شيء ، فلم يسلبه الرغبة الفعالة ولم ينكر عليه الاقدام كل ذلك الانكار الذي يميل إليه غيره .

وإني لأخشى أن يكون جلجد ذهب إلى أبعد مما يحسن الذهاب عنده . ففي ثنايا المسرحية ما يدع غير ما رأى : فهذا هملت لا بدري أيؤثر الحياة على الموت أم يؤثر الموت على الحياة To be or not to be ، فيقول : « إن الوجدان يودنا جميعا أهل حين » :

Thus conscience does make cowards of us all;

[ الفصل الثالث ، المشهد الأول ]

ثم يعترف إلى شبح أبيه أنه « ابن متلكيء ( العزم ) » tardy son .

[ الفصل الثالث ، المشهد الرابع ]

ثم يناجى نفسه فيبدو رجلا يطيل الروية ويزن ما للأمر العارض له وما عليه فيقر بأن  
« تأره رخو » dull revenge .

### [ الفصل الرابع ، المشهد الرابع ]

ولكنه سينشط منذ هذا الحين فتدخل الحماسة قلبه ، فيقول : « لتكن أفكارى مشربة  
بدم منذ الآن » . [ آخر المشهد المذكور ] . ومن هنا ترى هملت [ الفصل الخامس ،  
المشهد الثاني ] يدع الاحجام وينبذ الرخاوة ويعزم على أن يثأر بيده من الذي قتل أباه  
وحرص أمه على الفحش .

والتحقيق أن هملت لا يبدو من لفظ شكسبير ذا فورات وهبات إلا في الختام . فهذا  
هو يهدد أبا حبيته أفيليا فيقول : « إني وإن لم أكن غضائياً ولا عنيفاً لشيء ذو خطر  
يحسن بمحنتك أن تخشاه »

For, though I am not splenitive and rash,  
Yet have I something in me dangerous,  
Which let thy wisdom fair.

### [ الفصل الخامس ، المشهد الأول ]

وعندى أن هذا الشيء الذى فى صدر هملت ، هذا الشيء الذى يحمل الخطر إنما هو  
بلوغ السخط حد الثورة . ما أعظم شكسبير ! . درج يبطله هملت و بنا خطوة خطوة ، فأخذ  
يدفع هملت من باب التأمل إلى ساحة الغضب ، من التردد إلى الاقدام ، من النية المهمة إلى العمل  
الصريح . كل ذلك ونحن نتعقب قلق النفس المتألمة ، الضجرة ، المريضة ، ومرضاها لن يزول لأن  
اختلال العالم لن يزول ، ولأن خبت الشهوة لن يزول ، ولأن حيرة القتل بازأتهما لن تزول .  
لا عدنا ممثلين ومخرجين مثل جلجد يتفهمون فى جد ويجدون فى إخلاص ! إنما يفهم  
خدمة الفن وأربابه وأصحابه ، فيثرون مثل هذا التعليق ويعزونا عما كتب لنا أن نشاهده  
الآن فى لغتنا الكريمة .

\*

فى القاهرة ، فى حى قصر الدوبارة دار متواضعة ، نائية عن الجلبة ، اسمها « دار السلام »  
يقصد إليها الحين بدم الحين نفر من المشغولين بلطائف الوجدان ، فيستمعون إلى متحدث  
قد يسر إليهم بطوالع روحانية ولوائح قدسانية .  
فى الرابع عشر من شهر فبراير استمعت إلى حديث كله طرافة وبعد . وكان المتحدث  
للمشرق الفرنسى الذائع الصيت الأستاذ لويس ماسينيون L. Massignon . وهو من أقدرد  
الناس على كشف الحجب ، فهو صاحب انتباه وانزجاج وتلق وترق ، على حد قول الصوفية ،  
وهم أهل وده ولهم عنده ذمة . وهو أيضا صاحب علم بصير باللغات السامية ودراية فائقة  
بالفكر العربى ، يشهد بذلك تأليف له متداولة .

ذلك المساء استمعت إلى هذا الموضوع « خصائص الحياة الباطنة في التاريخ الأدبي للثقافة العربية ». والحق أن أفقاً أوسع تجاهى من بعد ضيق ، وهو قابل للاتساع بعد . ولا أشك أن الأستاذ ماسينيون ذاهب في جنباته ، موغل في أطرافه ، على عادته ، يوم يخرج إلى الناس كتابة ما كان ألقى به في أذان نقر منهم . فكأن حديثه في ذلك المساء كان من باب الجس لعله أن يبنها إلى ما في النفس ظمأ إليه .

تكلم الأستاذ باللغة الفرنسية ، فوطاً لحديثه بمقدمة لغوية خرج منها بأن النطق يعبر أحياناً عن اعتراف دفين أو عن فكرة أخذت من صاحبها مأخذها في مسرى الحياة الروحانية ، فليس النطق إذن — في كل حال — وسيلة تفاهم حسي وتجاوز وضعي .

ثم انتقل الأستاذ إلى تعيين المراحل التي تقطعها اللغة وهي تترفع عن بساط المادة تنزهاً . فابتدأ بمتن اللغة وضرب مثلاً كلمة « الرحمة » ، فحرفوها رح م تدل في العربية على العطف وفي العبرية على الدفء ، وفي السريانية على الحب . وزاد مثلاً آخر كلمة « الصبر » ففادها في العربية الاحتمال ، وفي العبرية الأمل ، وفي السريانية التفكير .

ذاك التنزه من شأن متن اللغة . وأما الذي يخص بناء الألفاظ فغروج من طور النكرة إلى طور المعرفة ، من التنوين إلى التعريف . هذا ، وأما الذي يتصل بنظم الألفاظ فانتقال من أغراض حروف العطف إلى الفكرة الثابتة للوجود ، بأن يتجسم شأن التكلم ويتقلب على سياق الجملة ، فينقلب الفعل إلى جهة الفاعل ، ويصير ذاتياً بعد أن كان في جهة الحدوث يسائر تقلاته .

ومما نشأ عن ذلك التبدل في المت lexique والبناء morphologie والنظم syntaxe أن الاسلوب style دخل في طريق الحزم وقد هذب المواد التي فيها اشتباه ambivalence مثل مادة ح ر م ، س ل م ، ك ف ر .

غير أن التصير عن الحياة الباطنة باللغة العربية — وهي لغة « متصرفة » flexionnelle — أمر فيه صعوبة لا نكاد نجد لها في اللغات « الوصلية » أو « اللصقية » agglutinantes مثل التركية . ومن دلائل هذه الصعوبة اضطراب اللغة العربية إلى إثثار الایجاز في أحاديث الوجدان . من ذلك قول رابعة المتصوفة (توفيت سنة ١٨٥ هـ) : « الجار ثم الدار » (تريد : الله ثم الجنة) . وقول أبي يزيد البسطامي (توفي سنة ٢٦١ هـ) يخاطب الله : « أريد ألا أريد إلا ما تريد » .

ثم من هذا الایجاز خرج الأسلوب المتسلسل enchainé بفضل الاقبال على فلسفة يونان وعلى علم المنطق . من ذلك أقوال للحلاج . وهنا ذكر الأستاذ ماسينيون مثلاً قاتني . وإني أقترح مثلاً آخر على هذا الأسلوب مستأذناً . وهذا هو : قال الحلاج : « نزول الجمع ورطة وغبطة ، وحلول الفرق فكاك وهلاك ، وبينهما يتردد الخاطران ، إما متعلق بأستار القدم أو مستهلك في بحار العدم (١) » .

وقد تلا هذا التصبير المتسلسل أسلوب الاعترافات ، ومنها « وصايا » أو « نصائح » المحاسي (٢) (توفي سنة ٢٤٣ هـ) ، ومنها « المنقذ من الضلال » للغزالي . وفي أمثال هذه

(١) « أخبار الحلاج » نشره ماسينيون وكراوس ، باريس سنة ١٩٣٦ ، ص ٥٠ .

(٢) راجع مقال ماسينيون في دائرة المعارف الإسلامية E.I. مادة Muhāsibi .

الاعترافات تشرق تثقينات من دأها أن تنزع النفس من المشتبهات الخارجية واللتبسات ambigüités الخفية ، فكأنما للتكلم يجد نفسه من بعد فقدان وقد وثبت به الحضرة الالهية présence divine ، ساعة الجلوة ، إلى الانس والهيبة .

بشر فارس

## ذكريات أدبية

سجل مسيو أندريه جيد في يومياته عام ١٨٩٠ ما يلي :

« يجب ألا يعنى الانسان بأن يظهر وإنما المهم حقا هو أن يكون . ولا ينبغي أن يندفع الانسان بالفرور إلى أن يتعجل ظهور حقيقته . »  
« ومن هنا يجب ألا يلتبس الانسان الكون رغبة في الظهور ، وإنما يجب أن يكون الانسان لأن من اللئام أن يكون كما هو . »

هذه الفكرة قانون التزمه أندريه جيد في حياته كلها . فكان مخلصا في نشاطه الأدبي كله ، وكان مخلصاً حينما تحدث إلينا في مساء الثلاثاء ١٢ مارس في قاعة المحاضرات بالليسيه فرنسيه . ولذلك لم يلق علينا محاضرة ، وإنما تحدث إلينا ببعض ذكرياته كما استجابات لذهنه حين دعاها إليه . وقد استحضر السماء الأدبية الفرنسية في أول عهده بالأدب ، فأنبأنا بأنها كانت غير هذه السماء التي نراها الآن ، لم تكن تلمع فيها تلك النجوم التي تألقت فيما بعد حينما اتصلت فرنسا بالبلاد الأجنبية اتصلا قويا . فلم يكن الشباب الفرنسيون يحفلون بأبنس أو دستوفسكي أو جوت . وإنما كانوا يمتنون بالأدباء الفرنسيين وتأثروهم . وكان أبرز هؤلاء الأدباء مارميه مؤسس مذهب الرمزية في الشعر . وكان هذا الشاعر معنياً عناية خاصة باللفظ والصورة ، يتجه في ذلك اتجاهها يذكر باتجاه الشعراء الشرقيين في العربية والفارسية ، إن صح ما نقل إلى أندريه جيد . ولم يكن فن مارميه وحده هو الذى يجيبه إلى الشباب ويجذب الشباب إليه ، وإنما كان نبه وبقاء حياته من أعظم المؤثرات في ذلك .

وكان الشبان يمتنون بمذهب آخر في الأدب هو مذهب الطبيعيين . ولا يجب أندريه جيد هذا المذهب ولا يطمئن إليه ، لأنه يرى أن أصحابه قد اتخذوا تصوير الحقائق الواقعة وسيلة إلى التشاؤم دائماً والاسفاف البيض أحياناً . وأندريه جيد لا يرضى بحال من الأحوال عن هذه المفاخرة التي يتخذ فيها الأدب والفكر والعمل سبيلا إلى اليأس . فأندريه جيد وزملاؤه قد رأوا أن في الحياة من الحصب والتنوع ما يمكن من جعلها جميلة رائحة ، وهم قد حاولوا ذلك ووقفوا له .

وقد ذكر جيد بيثة أخرى هي بيثة « المرکور دى فرانس » التي كانت في أوائل القرن التاسع عشر بعيدة الأثر في نشر الأدب ، يشرف عليها ريميه دى جورمون وتؤثر فيها زوجه الذكية البارعة راشيل ويختلف إليها جماعة من الأدباء . ولكن جيد لم يحب هذه البيثة لأنها لم تكن ترتفع بالأدب إلى حيث يجب له من السمو وإنما كانت تمنعط به عن السمو ، ولا تطمح إلى المستقبل وإنما كانت تمنعط به إلى تراب الماضى العتيق .

وقد حدثنا جيد عن موريس بارس ، فأعاد إلينا رأيه المعروف فيه . فهو يعيب على بارس شيئين : أحدهما مذهبه في السياسة والاجتماع ، وهو مذهب السلطان القوى المستأثر الذي أحبه الفرنسيون في ذلك الوقت ؛ لأنه كان مذهباً فرنسياً . فلما رأوه يقبل عليهم من ألمانيا في العهد الأخير أبغضوه أشد البغض . والثاني نصحه للشبان بأن يرسلوا أنفسهم على سجيئتها حينما يكتبون أو ينشئون دون تأتق في الكتابة أو احتفال بالفن . فقد يكون في إرسال النفس على سجيئتها نفع والواجبة ؛ ولكن هذا نادر لأن الاتقان لا يكتب إلا بالعناية والجهد .

وقد تحدث أندرية جيد في كثير من البساطة عن الموازنة بين الجيلين الأديبين اللذين عاش أولهما بعد الحرب العالمية الأولى ويميش ثانيهما بعد الحرب العالمية الثانية . فالجيل الأول لم يقطع الصلة بين الماضي والمستقبل وإنما هبط من الماضي إلى المستقبل في هدوء ودعة كما ينحدر النيل من شلالاته إلى السهل ، على حين قطع الجيل المعاصر أو كاد يقطع الصلة بين غده وأمه ، فهو ينحط من الماضي إلى المستقبل في ضجيج وعجيج واكتساح لكل شيء كما ينحط الماء من شلالات نياجرا غير متبق على شيء . وقد استكشف الشباب المعاصرون حقيقة جعلوا لأنفسهم غاية على حين كنا نجعلها نحن لأنفسنا مبدأ . وهذه الحقيقة هي أن الانسان يصنع لنفسه العالم الذي يعيش فيه . فأما نحن فقد اتخذنا هذه الحقيقة مبدأ للشوط ، غاولنا أن نصنع عالمنا وأن تزينة بالباهج والطموح إلى الخير . وأما هم فقد جعلوا من هذه الحقيقة آخر الشوط ، يصنعون لأنفسهم عالماً يقفون عنده ويقفون فيه ولا يحاولون تجاوزه . وهذا العالم الذي صنعه سارتر قبيح ، حائل ، حزين ، قدر ، لا يشبه في ذلك إلا العالم الذي صنعه هويسمانس ، وقد انتهى هويسمانس إلى الفرق في التصوف حين أمضه عالمه البغيض . أما سارتر فلا يكاد يظهر أنه يتجه حتى إلى هذا الفرق . ومع ذلك فأندرية جيد ليس يائساً ولا متشائماً لأن طبيعته لا تحب اليأس ولا التشاؤم ، وإنما هو واثق بأن شيئاً إيجابياً سيخرج من هذا العالم السلي المضطرب الذي تملؤه الفوضى . وهو يرى أن مبدأ حرية الفرد قد أصابه من الانحلال والفساد في العالم الجديد ما يعرضه لخطر عظيم ويجب إنقاذه مهما تكن الظروف . ولم ينس أندرية جيداً أنه يتحدث إلى المصريين في وطنهم مصر ، فيذكرهم بأنهم يجدون في بلادهم التي لم تصطل نار الحرب مثل ما يجد غيرهم من الناس في البلاد التي اصطلت هذه النار . ولم يشك في أن المصريين سيشاركون غيرهم من الأمم المتحضرة في استنقاذ القيم الانسانية الخالدة التي لا تعيش الشعوب إلا بها .

ومن نافلة القول أن نصف ما قوبل به أندرية جيد حين أقبل وحين تحدث وحين انصرف من التقدير والاعجاب ؛ فقد كان حديثه بسيطاً سهلاً يتجه مباشرة إلى القلوب ، لأنه كان يسوقه في غير تكلف ولا تصنع كأنما كان يتحدث إلى كل فرد من المستمعين حديثاً خاصاً تزينه النوادر والفكاهات . ولم يعود الجمهور المصري . مثل هذا اللون من المحاضرات . ومن الناس من أسف لأن أندرية جيد لم يقدم إلى مستمعيه ما تعودوا أن يسوه رسالة أو نداء ومنهم من كان ينتظر أن يعرض عليهم مذهباً في السياسة والأخلاق الاجتماعية . ولو أن أولئك وهؤلاء قرءوا آثار أندرية جيد لرءوا فيها رسالته ونداءه ومذهبه في السياسة والأخلاق الاجتماعية . وهو لم يزر مصر ولم يتحدث إلى أهلها ليبلغ رسالة أو يصدر نداء ؛ فقد أتق في تبليغ الرسالة وإصدار النداء حياته الطويلة الحصبة .

## النهضة الأدبية في العراق وموقف الصحافة منها

حاضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك عميد الأدب العربي  
... أرجو التفضل بملاحظة هذه الحاضرة التي أوحتها إلى مجلة «الكاتب المصري» الغراء ،  
فإن شئتم نشرها فلكم شكرى الجزيل ومعى عشرات من أدباء العراق ، وإلا فلتكن سرا  
بينى وبينكم .

لا يسعنى فى صدر هذه الكلمة إلا أن أشكر لجلتكم الصامرة خروجها عن العزلة الإقليمية  
التي ساءت عليها كثرة الصحف المصرية منذ نشأتها حتى الآن ؛ فكان من جراء ذلك فقدان  
الرابطة الأدبية بين مصر وسائر البلاد العربية ومن أهمها العراق . فلم تعد مصر — ولا  
مبالغة — تعرف عن النهضة الأدبية الحديثة فى العراق إلا النزر اليسير ، ولم يصل إليها من  
تاريخ العراق الحديث إلا الشيء العابر ، لالسبب سوى ابتعاد الصحافة المصرية والأدباء المصريين  
عن مسايرة التطورات الأدبية فى العراق منذ بدأت النهضة الحديثة . وإذا كانت التبعة فى  
ذلك تقع على الصحافة المصرية وحدها فلائها منتشرة فى البلاد العربية انتشاراً كبيراً وعلى  
الأخص العراق الذى كان نصيبه أوفر الأنصبا من مطالعة الصحف المصرية على اختلاف  
أنوعها واتجاهاتها ، والمطبوعات المصرية قديمها وحديثها ، وقلما تجد أديباً عراقياً كاتباً أو  
شاعراً يجهد التيارات الفكرية فى مصر . ولا أغالى إذا قلت إن أدباءنا فى العراق يقرءون  
أدباء مصر البارزين قبل أن يقرءوا مصر ، حتى أخذ معظم الشباب العراقي فى السنوات الأخيرة  
يترصد الأسواق لمباغثة الكتب المصرية وشراؤها ومطالعتها ونقدها وما إلى ذلك . وإن من  
الصعب على الأديب العراقي اليوم ألا تكون مكتبته حافلة بمؤلفات الدكتور طه حسين والمقاد  
وأحمد أمين وللزبى والرافعى وزكى مبارك وغيرهم من قادة الأدب العربى فى مصر ، على حين  
يتأبل ذلك فى مصر أن الشباب ، حتى الشيوخ منهم ، لا يعرفون من أدباء العراق الحديثين إلا  
الزهاوى والشيبى والرصافى والكاظمى والكرملى . ولو قدر للصحافة العراقية والمطبوعات  
العراقية أن تنال مكانة فى مصر لكان الشأن غير هذا ، ولعرفت مصر مقدار ما وصلت إليه  
النهضة الحديثة الجارية فى العراق . فقد يجب بعض المصريين — ولا عجب — إذا علم أن  
العراق أصدر أكثر من ثلثائة صحيفة أدبية وسياسية منذ الحرب العالمية حتى الآن ، وأن  
للمطابع العراقية أخرجت مئات المطبوعات من مؤلفات تاريخية وأدبية ودواين شعرية لمختلف  
العصور ولا سيما العصر الحاضر . ولا ينكر أحد أن الوثبات الشعرية فى العراق لم تقف عند  
حد ، وقد بلغت أوجها فى العصر الحاضر على ألسنة الشباب للمفكر . ولعل أكثر أدباء اللغة العربية  
يشهدون للعراق بمقامه الرفيع فى عالم الشعر ، وستتفق معى على هذه الدعوى معظم الأدباء  
المصريين الذين زاروا العراق ؛ فقد شهد أكثرهم الأسواق الأدبية على ضفاف الفرات  
ودجلة وحضروا تلك المهرجانات التي كانت تقام لهم فى بغداد والنجف والبصرة . ومع ذلك فاننا  
لم نقرأ فى الصحف المصرية ما يدل على العناية بهذا الأدب الزاخر إلا ما جرى به قلم الدكتور  
زكى مبارك وقليلين من أمثاله ، على أنها لاتخرج عن حدود الكتابة المجملة ، على حين نجد  
العراق قد عنى عناية كبيرة بالأدب المصرى الحديث ، وشجعت هذه العناية وزارة المعارف العراقية  
بما أدخلته فى مناهج التعليم الثانوى للأدب العربى ، فقررت دراسة شوفى وحافظ والبارودى

والمنفلوطي والرافعي والامام محمد عبده وسعد زغلول إلى جنب الأدباء العراقيين . وهذه المناسبة يسرى أن أذكر تلك الأصوات التي دوت على ضفاف الرافدين بمناسبة وفاة المنفلوط له سعد زغلول والحفلات التأييبية التي أقيمت له ، وقد جمع ما قيل فيه من شعر ونثر وطبع في العراق . وكذلك صنع العراق في وفاة حافظ وشوقي على حين يقابل ذلك ما فعلت احدى الصحف الاسبوعية الادبية في مصر فكتبت عن الرصافي بعد موته ما يليق بأى إنسان فضلا عن شاعر كالرصافي .

إن في العراق نهضات ادبية تعاقبت في القرنين الأخيرين ، فكانت صفحة كبرى من تاريخ العرب وسجلا خالداً من أدبهم الحديث . وكانت هذه النهضة تمثل جانباً كبيراً من النشاط الاجتماعي والسياسي والمحافظة على التراث العربي في أواخر الفترة المظلمة التي كادت تشل الحركة الادبية في الشرق العربي . وبهذه المناسبة أرى من المستحسن أن أذكر بعض أولئك الأدباء الذين تقنوا على شواطئ دجلة والفرات وورثهم أبناءهم وحفدهم فأخذوا عنهم هذا الفن الرفيع . ومن أبرز هؤلاء الشيخ عبد الباقي العمري الموصل ، والأخرس البغدادي والشيخ كاظم الأزري ، وآل الألويسي ، وآل كبن في بغداد ، والسيد حيدر الحلبي ، والكوازي ، والكعبي ، وآل النحوي ، وآل القزويني ، في الحلة . وكان أكثر هؤلاء من الشعراء والمؤلفين ، وقد طبعت آثارهم في مختلف مطابع الشرق ، ولا سيما ديوان الحلبي والعمري والأخرس الذين كانوا محور الحركة الادبية في القرن الماضي . وجاءت على أثرهم طبقة أخرى من الشعراء لا تقل نصيباً عنهم وكان موطنها النجف . ومن هذه الطبقة السيد سعيد الجبوري فقد كان عالماً وشاعراً كبيراً وقائداً من قواد الثورة ضد الانجليز في سنة ١٩١٤ وتوفي بعدها بسنة ، والسيد جعفر الحلبي ، والسيد ابراهيم بحر العلوم ، والشيخ عباس النجفي شهيد الفرام ، والشيخ محمد جواد الشيباني ، والشيخ هادي كاشف الغطاء ، والسيد رضا الهندي ، والسيد محمد حسين الكيشوان أحد العروضيين .

وكانت « معركة الخميس » من أشهر الأسواق الادبية في النجف بين هذه الطبقة حيث كانت تعقد يوم الخميس من كل أسبوع مناظرة كبرى بين هؤلاء في النواحي الادبية والعلمية دامت سنوات عدة ثم ماتت بموتهم . ولا يخفى على المديعين وجه تسميتها بمعركة الخميس . وجاء بعد هؤلاء شعراء الوثبة الفكرية الحديثة في العراق ، الزهاوي ، والرصافي ، والكاظمي — ضيف مصر حياً وميتاً — وقد كان لهؤلاء الثلاثة أثر كبير في مقاومة الاستعمار والاستبداد ، وكان لهم الفضل في تنمية الحركة الفكرية في ربوع العراق . ومن الأحياء اليوم ساحة الامام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء أعظم علماء العراق الدينيين ورائد الوحدة الاسلامية ، وهو — إلى جنب علمه الغزير — شاعر وخطيب مفوه ، ومواقفه الخطابية معروفة في العراق وفلسطين وغيرها .

ومعالي الأستاذ الجليل الشيخ محمد رضا الشيباني أحد أقطاب الحركة الوطنية والفكرية في العراق ، وقد طبع ديوانه في مصر قبل سنوات ، وهو ديوان يمثل حياته العقلية أحق التمثيل ، ويصور تضالته السياسي في مقاومة الاستعمار أصدق التصوير . والأستاذ الشيخ علي الشرقي الشاعر العمري ، ولو قدر لديوانه أن يطبع لكان ثمرة كبرى للمكتبة العربية ، فهو مجموعة من سياسة وفلسفة واجتماع .

والعلامة السيد حبيب العبيدي مفتي الموصل وهو عالم وشاعر ، وله آثار قيمة في اختصاصه .

من هنا وهناك

والشيخ محمد الساوي أحد المؤرخين والعلماء ، وصاحب المكتبة المعروفة — في النجف —  
بمخطوطاتها النفيسة .

والدكتور محمد مهدي البصير أحد شعراء الثورة العراقية ، وهو يتمتع بثقافتين : الأولى  
من العراق والثانية من باريس .

والأستاذ باقر الشيبلي صاحب البيت المشهور :

المستشار هو الذي شرب الطلاب فلام يا هذا الوزير تعربد ؟

والحاج عبد الحسين الأزري الشاعر والصفي المعروف . والأستاذ أحمد الصافي النجفي  
زليل دمشق اليوم . وشاعر الجيل الحديث الأستاذ محمد مهدي الجواهري الذي يعد بحق  
صاحب رسالة شعرية أترت في كثير من الشباب العراقي ، ولاشك أن مجلة « الكاتب المصري »  
قد تعرفت إليه أحسن التعرف . والدكتور مصطفى جواد اللغوي والمؤرخ الشهير .  
والأستاذ طه الراوي الأديب المطلع .

هؤلاء طائفة ممن استمرضتهم الذاكرة من العلماء والشعراء العراقيين الذين يرجع إليهم  
الفضل الكبير في بناء النهضة الحديثة في العراق ، وكان لا كثيرهم الشأن الخطير في السياسة  
ومقاومة الاستعمار ومعالجة النواحي الاجتماعية . وهناك طائفة أخرى من شعراء الشباب  
وكتابهم لا يستطيع هذه الكلمة أن تأتي على ذكركم ، وهم ينتظمون في بغداد والنجف  
والموصل والبصرة وسائر المدن العراقية ، ويمثل جانب كبير من أدبهم على صفحات الجلات  
والجرائد العراقية أدبية وسياسية . فهذه الجلات « عالم الغد » و « الحضارة » و « الرابطة »  
و « الهاتف » وصاحبها من الكتاب المنتجين و « الفري » و « الوادي » و « الاعتدال »  
وغيرها . ومن الجرائد « البلاد » للأستاذ رفايل بطي المعروف بانتاجه وخدمته للأدب العربي  
في مختلف الصحف التي أصدرها في بغداد ، و « الأخبار » و « الساعة » و « الرأي العام » صحيفة  
الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري ، و « صوت الأهالي » التي تمثل جانباً من الوعي  
الاجتماعي في العراق ، و « الزمان » وغير ذلك من الصحف التي تصدر في بغداد وسائر  
المدن العراقية .

هذه نبذة قصيرة عن النهضة الأدبية والعلمية في بلاد الرافدين ، ولم يتسن لي البحث  
بأكثر من هذا ؛ فقد تركت عشرات الشعراء والكتاب ، وقد يفضلون على لعدم درج أسمائهم  
هنا . ولو اتسع لي صدر المجلة لكتبت لها فصولاً قدر استطاعتي عن النهضة الحديثة في العراق  
وعن أبرز الشعراء والكتاب الذين أسهموا في بناء هذا الكيان .

أما السبب في كتابة هذه الكلمة فإن فضله يرجع — كما أسلفت — إلى مجلة « الكاتب  
المصري » التي أخذت تتبع سير الحركة الأدبية في العراق وتفسر لأدبائه ما استطاعت وتهتم  
بشؤونه . ولعل الصحف المصرية الأخرى تخرج من عزلتها فتعمل على توحيد الجهود الأدبية  
في أقطار الضاد كما صنع أقطاب السياسة في بناء « الجامعة العربية » ، فنعسى لبناء « جامعة  
أدبية » ينتظم في سلكها رجال الفكر العربي ، فتكون خير كفيل لبعث النشاط والتقدم ؛ فإن  
للأدباء شأناً في التاريخ السياسي والاجتماعي أكثر من غيرهم ، وعليهم تعتمد الأمة في كل  
ما تصبو إليه من أمان وآمال .

من هنا وهناك

وكل ما أرجوه ألا تكون هذه الكلمة غير عتاب رقيق لبعض الصحف الأدبية في مصر  
العزيزة ، فانها من عراقى يجعل مصر في الطليعة و يعلق عليها الأمال في مستقبل الشعوب العربية

ابراهيم الروائى

## الرجوع إلى باريس

« البحر »

لم تكن سفينتنا سفينة زينة ، فقد قدر لها أن تنجو من مصير أخواتها اللاتي ذهبن ضحية  
الحرب ، فهي سفينة بضائع لم تصنع لمتعة الراكب . . بل ألفت مرساها على بورسعيد كسفن  
التجارة الفينيقية التي تأتي السوق حتى ينفذ فهي تنتظر أياماً وليالي في بورسعيد ولا يعلم  
ركبها أيان تبحر وهي معلقة على صفة « خروب وعدس » لتحملها إلى الجزائر . . . ومن  
استطاع أن يجد موضعاً بعد الخروب والعدس كان سعيداً . . في جيوب حول « زكائب »  
البضاعة يهبط إليها سلم عميق نام أكثر الركب من أبناء لبنان ومصر ، وأولئك طلاب  
يهاجرون في سبيل العلم . وما بهذه السفينة من فضيلة أجل من مقاصد هؤلاء الذين يسارعون  
في ولوج باب أوصدته الحرب ستة أعوام فهم راضون بكل ما يلقون من شظف العيش ، ليس لهم  
سلطان إلا على أنفسهم ، وكل خادم لنفسه من دون ثورة على شيء ، وهذه السفينة رغم خشوتها  
كانت آخر باب من أبواب الأمل لمن شاء أن يدرك العام الدراسي قبل أن ينصرم زمانه .

في ليل الغد المجهول أشغال في عالم الشعراء . وما تقبل الأنفس على باب الغد حتى يهز أوتارها  
الأمل والاشفاق والرغبة والايقان . وقد سألت عن نور يكشف لى حجب الغيب ويهديني  
سواء السبيل ، حتى تردد على سمى دعاء حكيم : ضع يدك في يد الله ، فذلك أهدى لك من  
كل نور وأسلم لك من كل علم . وتجاوبت في هذا القلب أصداء ما كان لحي أن يمتزل آثارها  
التي أصغى في سكون الليل إلى ما يتردد في أفئدة الذين أحببتهم وأحبوني ، فهم يصحبونني  
بفكرتهم بالليل والنهار ، ويقاسمونني آملي وقوتي ويفرضون على الصلاة في الأحداث والعزة  
في الأهوال . وفي ثنايا الشرف المصعد ضياء مبين تبعته ذكرى الوفاء لا سلطان لأحد عليه  
ولا يحجبه فراق ولا موت ولا ليل ولا نهار .

قد رددت في نفسى هذه الفكر في ليل لم يرد أن يسمعى سوى ثورة البنى ولم يرد أن  
يجعل منى باغياً ولا ظالماً ولا عدواً . ورايتنى أتسلل في الظلام إلى ظهر السفينة . قد جاوزت  
في الخلاء صباح الصائحين ونجوت من عدد النابحين ، واستقر بي القدر على سفينة في البحر  
لا تمتد إليها يد أحد ممن ترصوا للخير وجملت أتلو :

عدس ما لبلاد عليك إمارة عجوت وهذا تحملي تطلق

ولم يرد ليلنا أن يجمل من هذه الحرية نشوة ، بل جعل منها مزيجاً من الخوف والرجاء .  
 في ليل الهول بارق من نور ، وأنا أمد يدي إلى الله ليسلك بي مسالك الغد وليطمئن قلبي  
 وإيماني ؛ فقد قضيت ليلي أستمتع لأشياء مبهمة في نفسي لم تبرح سمعي حتى غلب النوم على سمعي  
 وبصرى وكانت هذه البد التي تثير ما سكن من وجدى وتظهر ما خفي من شواغل قلبي ترسل  
 النفس بين الضلال حتى أوجس خيفة على من ودعت من شيوخ دارى . ثم لا يلبث هذا  
 الضلال أن ترق حواشيه وأن يمحوه صوت من عند الله ويتردد على سمعي قول طيب جميل  
 كيف يخاف الأحداث مؤمن ( الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ) .

فعدة هذا الحديث استقبلت الفجر وهو يرسل ألوانه الوردية إذانا بطلوع الشمس فأمات  
 هذا الفجر آلاماً وأحيا هذا الفجر آثاراً . والشعراء أحياء كالطير تشدو في مشارف  
 الأرض المشرقة على آيات الله . وموكب الشمس أول النهار أدعى لنشيد الخير والحب والشجاعة  
 والأمل . وكان آباؤنا الأولون يؤمنون بكل قوة من هذه القوى كأنها إله ولى حميم . وكانوا  
 لا يذهبون منهياً مجهولاً قبل أن يدخلوا معابد هذه الآلهة كيما تصحبهم بالسعد وتجنهم  
 ما يكرهون . وقضيت بين يدي الشمس ساعة من نهار على حين يتجاوب في قلبي دعاء من  
 الأمل الحافظ للخير ، وتهليل وجوه الحب التي صاحبت شبابي . وسمعت نداء أمتى ووطنى ، ولم  
 أبرح هذه الصلاة حتى استقر إيماني وقلبي .

ثم غدت على عيني سفن في سكون الليل ووضح النهار . وأبحرت سفينتنا ذات مساء ،  
 فسقطت عنى شواغل نفسي كأنما اتخذت النفس من أفتها القريب وسيرتها المعلومة الموضوعية  
 ومما حولها من جود الأحياء والأشياء سيلاً إلى الضجر . ووسوس لها الشيطان الوسواس ،  
 فهي عرضة ساعة لصرعة الحسد ، وساعة لحساب الكبرياء ، وساعة للضعف وساعة للصلف .  
 وكان النفس حمل تثقل موازينه إذا خفت موازين الحياة ، فليس للانسان ما يشغله عن نفسه ،  
 فلا يشكو حسد الحاسدين إلا الفارغون ، ولا يعيش في الأحلام إلا الفارغون . وقد يميت  
 هذا الفراغ النفس قبل أجلها وتنطفي جذوة الروح قبل أن يموت الجسد . ومن الناس من  
 تحب أرواحهم وهم لا يعلمون ، وأولئك يكرهون الأمل والتوئب كما يكره المريض  
 صحة الأضواء .

وقد جاوزت بي السفينة هذه النفس إلى نفس أخرى ؛ فقد جاءتنى النجوم في كبد الليل  
 بأشغال ، وجاءني البحر الفسيح المديد بأشغال ، ونفذ النسيم إلى قلبي بأرواح ، وتوالت كلها  
 أترأ بعد أثر ، وأشرقت الشمس على عالمنا بألوان ، وأرسلت شعاعاً طيباً وضاء فأحيا ما كاد  
 يذبل من روحي وأتى على بعهد سعيد جديد .

وفي سكون الليل حديث يجلو الليل مجهوله وغامضه ، إنما الأمواج سر ما أصاب الناس من  
 عز وذل ، والذي علم الانسان سيادة الموج أوحى إليه أن سيادة البحر سيادة الأرض والذين  
 يكون إن غادروا ديارهم ويريدون أن يعيشوا ويموتوا عند ظل الشجرة التي غرسها آباؤهم  
 أولئك لا يعلمون سر العالم ، ولا يدرون سبيل المجد والثراء . غيرات الأرض جيماً والبحر  
 معها طوع يمين الذين يملكون البحر . والذين يملكون البحر يستحلون كل سبيل . وتاريخ  
 اللدنيات التي ظهرت حول البحر الأبيض المتوسط شبيه بهذه الموجات التي ترسل من كبد  
 البحر ثم تملو فتكون قمماً ، ثم تهبط فتتوارى في جوف اليم ، وهي جيماً من ماء واحد ،  
 مهما تبدلت صورها ، واختلفت طاقاتها . ولا تقوم مدينة حول هذا البحر حتى يسود أهلها

الموج . وكل هزيمة في البحر مقدمة لزوال ملك ونذير بذهاب مجد . والذين أوتوا الملك والمجد يطمون هذه الحقيقة ، وقد شرع القائد الاغريقي تيموستوكليس يحرق سفن حلفائه بمد ما هزم بها جنود الفرس لكيلا تجد أمتنا منافساً للسيادة ، وذهب سلطان قرطاجنة بذهاب أسطولها . واتبع الرومان فعل سياسة تيموستوكليس لكيلا يكون لأحد سبيل على النظام . ومدنيات العصر الحديث تقر بما حدث الليل .

ومكثت سفينتنا تقبل في البحر على ميناء الجزائر ست ليال وخمسة أيام ولم تشبه ثيلة من ليالينا أخواتها البارحة ولا يوم من أيامنا أمس ؛ فنحن ندخل آفاقاً يشتد ريحها وموجها ويتبدل الليل بالسحاب ، وتتق المطر الذي يهبط على سفينتنا ، وهي ترفع عقيرتها فوق سطح الموج ، وتهوى برأسها في منخفض الموج ، ويتطاير زبد الموج على جانبي السفينة وهي مصرة دائبة . ونسمع صفير الريح ساعة تعصبها حبال السفينة الحديدية ، وماء البحر قائم حينئذ يتطاير من موجه زبد أبيض حتى أقصى الأفق الذي تتراعى إليه أبصارنا ، ونخال هذه الليلة إذا عصفت ليلة الأبد ، ولكنها لا تلبث أن تنام كما ينام الأحياء ، ويصحو النهار بفجر ذهبي ، وتشرق الشمس فتؤنس وحشة الأحياء ؛ فهي رفيق الأحياء المؤنس في البر والبحر ، وهي الأب الرحيم الذي يفدى الكون بمنصر الحياة . وترى الناس يضيقون ذرعاً بالسحاب إذا حجب عنهم بحلة الشمس . وإذا صفا جوهر السماء واستقر النسيم وسكن الموج داعب عينيك ضياء النهار الناصع الساطع وزرقة البحر العميقة ، ويسترسل بصرك حتى أقصى الأفق . وتمضي سفينتنا تقبل في البحر على شاطئ طبقات إفريقية وتحسب ساعة هذا الأثر ساكنة لاتتجدد ، ثم تشرع بصرك فتري وراء الهواء طبقة كثيفة يحار في تأويلها الناظرون ، ثم لا تلبث أن يقبل علينا رسول الأرض ، وهو طائر أبيض يخلق وراء السفينة كلما دنت من الأرض . وهذا الطير سر من أسرار الزمان ، فن ذا الذي يحدثنا حديثه ؛ فهل تراه طيراً سائلاً يلتقط ما ترمى السفينة من فتات اللوائد ؟ إن كان ذلك أمره فما هو بسر ، أم تراه شيئاً من سر الزمان الخالي يعمم السفن من صخور الأرض ، ويهديها سبيلها ؛ فان كان ذلك أمره فهو سر . وليت شمري من علمه الهداية والرشد . وأقبلت السفينة حتى دنت من شاطئ صخري ذي صخور مسودة محجرة عاتية تدنو حيناً وتنفرج أحياناً . وغربت الشمس من وراء هذه الصخور . وهبط الليل عن يميننا وجاءت جرة قرص الغروب بلونها المحمر اللامع ، فانبسقت فوق الصخور العاتية المحمرة وامتدت إلى زرقة البحر العميقة ، ثم ذهبت هذه الألوان كلها تحت أصابع الليل . وصحبت السفينة هذا الشاطئ ليلاً عن شمالها ، وفي ثنايا الشاطئ في حجب الليل بيوت تم عنها مصايحها . وعلم الركب أن السفينة تلقى مراسها غداة غد على الجزائر .

على حافظ